وهو التورية وقيل الكتاب الذي في السما وقيل كتابة اعمال الخلق
قال تعالى ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقاه منشورا وقيل القران والمراد
بالمسطور المكتوب **قوله** في رق يجوز ان يتعلق بمسطور اي مكتوب
في رق وجوز ابو البقا ان يكون نعتا اخر لكتاب وفيه نظر لانه
يشبه تهيئة العامل للعامل وقطعه عنه والرق بالفتح الجلد الرقيق
يكتب فيه وقال الراغب الرق ما يكتب فيه شبه الكاغد انتهى فهو
اعم من كونه جلدا وغيره ويقال فيه رق بالكسر فاما ملك العبيد
فلا يقال فيه الا رق بالكسر وقال الزمخشري والرق الصحيفة وقيل
الجلد الذي يكتب فيه انتهى وقد غلط بعضهم من يقول كتبت في
الرق بالكسر وليس بغلط لثبوته به لغة وقرا ابو السمال في رق
بالكسر فان قيل ما الفايدة في قوله تعالى في رق منشور عظمة الكتاب
بلفظه ومعناه لا بخطه ورقه فالجواب ان هذا اشارة الى الوضوح لان
الكتاب المطوي لا يعلم ما فيه فقال في رق منشور اي ليس كالكتب المطوية
اي منشور لكم لا يمنعكم احد من مطالعته **قوله** والسقف
المرفوع يعني السما ونظيره وجعلنا السما سقفا محفوظا **قوله**
والبحر المسجور قيل هو من الامتداد يقال بحر مسجور مملوء وبحر
مسجور اي فارغ وروى ذو الرمة الشاعر عن ابن عباس قال خرجت امة
لتستقي فقالت ان الحوض مسجور اي فارغ ويؤيد هذا ان البحار
تذهب ماؤها يوم القيمة وقيل المسجور المسوك ومنه ساجور
الكلب لانه يمسكه ويحبسه وقال محمد بن كعب القرظي والضحاك
يعني الموقد المحمي بمنزلة التنور المسجور وهو قول ابن عباس لما روي
ان الله تعالى يجعل البحار كلها يوم القيمة نارا فيزاد بها في نار جهنم
كما قال تعالى واذا البحار سجرت وروى عبد الله بن عمر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يركب رجل بحرا الا غازيا او معتمرا
او حاجا فان تحت البحر نارا وتحت النار بحرا وقال الربيع بن انس
المختلط العذب بالملح وروى الضحاك عن النزال بن سبرة عن علي
انه قال البحر المسجور هو بحر تحت العرش كما بين سبع سموات الى سبع
ارضين فيه ما غليظ يقال له بحر الحيوان يمطر العباد منه بعد النفخة
الاولى اربعين صباحا فينبتون في قبورهم وهذا قول مقاتل ه
فصل قيل الحكمة في القسم بهذه الثلاثة اشيا ان هذه
الاماكن الثلاثة هي الطور والبيت المعمور والبحر المسجور كانت
لثلاثة انبيا للخلاة بربهم والخلاص من الخلق وخطابهم مع الله
اما الطور فانتقل اليه موسى عليه الصلوة والسلام وخاطب الله تعالى
هناك واما البيت المعمور فانتقل اليه محمد عليه الصلوة والسلام
وقال لربه سلام علينا وعلى عباد الله الصالحين لا احصي ثنا عليك انت
كما اثنيت على نفسك واما البحر المسجور فانتقل اليه يونس عليه
الصلوة والسلام ونادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني
كنت من الظالمين فصارت هذه الاماكن شريفة بهذه الاسباب
فاقسم الله تعالى بها واما ذكر الكتاب فلان الانبيا كان لهم في هذه
الاماكن مع الله كلام والكلام في الكتاب **فصل** اقسم في بعض
السور بجموع كقوله والذاريات والمرسلات والنازعات وفي بعضها
بافراد كقوله والطور ولم يقل والاطوار والبحار قال ابن الخطيب
والحكمة فيه ان في اكثر الجموع اقسم عليها بالمتحركات والريح الواحدة
ليست

ليست بثابتة بل هي متبدلة بافرادها مستمرة بانواعها والمقصود
منها لا يحصل الا بالتبدل والتغير فقال والذاريات اشارة الى
النوع المستمر لا الى الفرد المعين المستقر واما الجبل فهو ثابت غير
متغير عادة فالواحد من الجبال دايم زمانا ودهرا فاقسم في ذلك
بالواحد وكذلك في قوله والنجم ولو قال والريح لما علم به المقسم به
وفي الطور علم **قوله** ان عذاب ربك لواقع ان كاين واقوله
ما له من دافع يجوز ان يكون الجملة خبرا ثانيا وان يكون صفة لواقع اي
واقع غير مدفوع قال ابو البقا ومن دافع يجوز ان يكون فاعلا وان
يكون مبتدا ومن مزيدة على الوجهين **فصل** قال جبير بن مطعم
قدمت المدينة لاكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم في اسارى بدر
فدفعت اليه وهو يصلي باصحابه المغرب وصوته يخرج من المسجد
فسمعته يقرا والطور الى قوله ان عذاب ربك لواقع ما له من دافع
فكانما صدع قلبي حين سمعت ولم اكن اسلمت يومئذ قال فاسلمت
خوفا من نزول العذاب وما كنت اظن اني اقوم من مكاني حتى يقع بي
العذاب **قوله** يوم تمور يجوز ان يكون العامل فيه واقع اي يقع
في ذلك اليوم وعلى هذا فيكون الجملة المنفية معترضة بين العامل
ومعموله ويجوز ان يكون العامل فيه دافع قاله الحوفي ومنعه مكي
قال ابو حيان ولم يذكر دليل المنع قال شهاب الدين وقد ذكر
دليل المنع في الكشف الا انه ربما يكون غلطا عليه فانه وهم وعبارته
قال العامل فيه واقع اي ان عذاب ربك لواقع في يوم تمور السما
مورا ولا يعمل فيه دافع لان المنفي لا يعمل فيما قبل النافي ولا تقول طعامك
ما زيد اكلا رفعت اكلا او نصبته او ادخلت عليه الباء فان رفعت الطعام
بالابتدا او اوقعت اكلا عليها جاز وما بعد الطعام خبرا انتهى وهذا كلام
صحيح في نفسه الا انه ليس في الاية شي من ذلك لان العامل وهو دافع والمعمول
وهو يوم كلاهما بعد النافي وفي خبره وقوله او وقعت اكلا عليها اي على
ضمير يعود على الطعام فيقول طعامك ما زيد اكله وقد يقال ان وجه
المنع من ذلك خوف الوهم انه يتهم ان احدا يدفع العذاب في غير ذلك
اليوم والغرض ان عذاب الله لا يدفع في كل وقت وهذا امر مناسب
قد ذكر مثله كثير ولذلك منع بعضهم ان ينتصب يوم تجد كل نفس بقوله
والله على كل شي قدير لئلا يتهم منه ما لا يليق وهو ابعد من هذا في الوهم
بكثير وقال ابو البقا وقيل يجوز ان يكون ظرفا لما دل عليه فويل
انتهى وقال ابن الخطيب والذي اظنه ان العامل هو الفعل المدلول
عليه بقوله ما له من دافع لان العذاب الواقع على هذا ينبغي ان يقع
ذلك اليوم لان العذاب الذي به التخويف هو الذي بعد الحشر ومور
السما لانه في معنى قوله فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا ه ه
فصل والمور الاضطراب والحركة يقال مار الشي اي ذهب
وجا وقال الاخفش وابو عبيدة تكفا وانشد الاعشى
كان مشيتها من بيت جارتها ه مور السحابة لا ريث ولا عجل
وقال الزمخشري هو تحرك في تموج وهو الشي يتردد في عرض كالداعصة
وهي الجلدة التي فوق قفل الركبة وقال الراغب الموج الجريان
السريع ومار الدم على وجهه والمور اي بالضم التراب المتردد
به الريح واكد بالمصدر رفعا للمجاز ان هذا الحركات العظيمات
مع كثافتهما يقع ذلك منهما حقيقة وقال ابن الخطيب فيه فايدة

King Saud University
Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1